تعالى فلما كان منك ولا بد ما يمكن ان يكون له دونك ومن المحال ان يكون لما هو منك كونان فان الكاين
لا يقبل كونين بل هو وجود واحد فتنزل هذا القدر من الكون الظاهر منك مما كان له منزلة المال الموروث
ممن كان له اذ يستحيل ان يكون له مع موته كما استحال ان يكون هذا الكاين عن غير من كان عنه فتحقق
هذه النكتة فانها عجيبة في اصحاب الاذواق لا في احكام العقل واعلم انه لما لم يتمكن ان يتقدم الاسم
الحي الالهي اسم من الاسماء كانت له رتبة السبق فهو المنعوت على الحقيقة بالاولية فكل حي في العالم
وما في العالم الا حي فهو فرع عن هذا الاصل وكما لا يشبه الفرع الاصل لما تحمله من الثمر وما يظهر
منه من تصريف الاهواء له على اختلافها عليه وما يقبل من حال التعرية واللباس اذا اورق و
تجرد عن ورقه والاصل ليس كذلك بل هو الممد له بكل ما يظهر فيه وبه اذ ليس له بقاء في فرعيته
واحكامها الا بالاصل كذلك الاسم الحي مع ساير الاسماء الالهية فكل اسم هو له اذا حققت الامر فسرى
سره في جميع العالم فخرج على صورته فيما ينسب اليه من التسبيح بحمد خالقه والتسبيح تنزيه تعرية
وكذلك الاصل معرى عن ملابس الفروع وزينتها من ورق وثمر وكل ذلك منه وهو منزه في ذاته
عن ان تقوم به فقد اعطى ما لا يقوم به ولا يكون صفة له وهذا علم لا يمكن ان يحصل الا لصاحب
كشف واذا حصل له لا يمكن ان يقسم العالم الى جماد وغير جماد بل هو كله عنده حيوان لا بل حي و
لكن تنسب عندنا الحياة لكل حي بحسب حقيقة المنعوت بها المسمى عند اهل الكشف والشهود لا عند
من يرى الحياة الا في غير الجماد والنامي في نظره ليس كلامنا الا مع اهل الكشف الذين اشهدهم الله
الامر على ما هو عليه في نفسه فاعلم ذلك لما كان الاسم الحي اسما ذاتيا للحق سبحانه لم يتمكن ان يصدر
عنه الا حي فالعالم كله حي اذ لو عدم الحياة او كان وجود موجود من العالم غير حي لم يكن له مستند
الهي في وجوده البتة ولا بد لكل حادث من مستند فالجماد في نظرك هو حي في نفس الامر واما
الموت فهو مفارقة حي مدبر لحي مدبر فالمدبر والمدبر حي والمفارقة نسبة عدمية لا وجودية
انما هو عزل عن ولاية ثم انه ما من شرط الحي ان يحس فان الاحساس والحواس امر معقول زايد
على كونه حيا وانما من شرط العلم وقد يحس وقد لا يحس ولو احس فليس من شرط الاحساس وجود
الالام واللذات ولا وجود الالم واللذة من شرطهما الاحساس فان العلم يغني عن ذلك مع كون
العالم لا يحس بما جرت العادة انه لا يدرك الا بالحس وانت تعلم وجميع العقلاء ان الله عالم بكل

سى

شيء مع تنزيهه عن الاحساس والحواس والعلم لتحصيله طرق كثيرة عند من يستفيد علما والحس طريق
موصلة الى العلم بالمحسوس فقد يوصل الى العلم به من غير طريق الحس فيكون معلوما في الحالتين
لكنه لا يكون محسوسا للذي علمه لا من طريق الحس لكنه له مشهود ومعلوم كما لا نشك انا لا نرى بالابصار
ربنا عيانا على ما يليق بجلاله وهو مرئي لنا ولا نقول فيه انه محسوس لما يطلبه الحس من الحصر والتقييد
فهذه رؤية غير مكيفة وكلامنا في هذا مع من يقول بالرؤية ولا يقول بالتكييف ولا بالحصر والتقييد
بل يراه منزها وقد قدمنا في غير موضع من هذا الكتاب تصويب كل اعتقاد وصحة كل مقالة عقلية
في الله واما المقالات الشرعية المنزلة من الله فيه فالايمان بها واجب وما جاءت لتخالف العقل فانها
قد جاءت بموافقة العقل في ليس كمثله شيء وقد جاءت بما لا يقبله العقل من حيث نظره فزاده علما به لم يكن
يستقل به قبله بايمانه ان كان عن خبر او بذوق ان كان عن شهود وسلمنا له ما وصف به نفسه من كل
ما لا يستقل العقل بدركه لكوننا لا نحيط علما بذاته لا بل لا نعلمها راسا ولما كانت الاعيان في الوجود
لها اتصال بعضها ببعض ولها انفصال بعضها عن بعض جعل الله ذلك علامة لمن لا كشف له على ان للعالم
بالله اتصالا من وجه وانفصالا من وجه فهو من حقيقة ذاته والوهته وفاعليته منفصل متصل من وجه
واحد ذلك الوجه عينه لانه لا يتكثر وان كثرت احكامه واسماؤه ومعقولات اسمائه فاتصاله خلقه
ايانا بيديه وانفصاله انفصال الوهته من عبودة لا اله الا هو العزيز بانفصاله الحكيم باتصاله ولكن لا
يكون التكوين من العالم الا باتصاله لا بانفصاله والعالم يكون ما كلفه الله به من اعمال العبادات وهذا
اضافها الى العبد وامره ان يطلب الاعانة من الله في ذلك كما انه آلة للحق في بعض الافعال والآلات
معينة للصانع فيما لا يصنع الا بآلة والعالم منفصل عن الحق بحده وحقيقته فهو منفصل متصل من
عين واحدة فانه لا يتكثر في عينه وانما يتكثر في احكامه والاحكام نسب عدمية مشهودة فخرج
على صورة حق فما صدر عن الواحد الا واحد وهو عين الممكن وما صدرت الكثرة اعني احكامه الا
من الكثرة وهي الاحكام المنسوبة الى الحق المعبر عنها بالاسماء والصفات فمن نظر العالم من حيث عينه
قال باحديته ومن نظره من حيث احكامه ونسبه قال بكثرته وكذلك نظره في الحق فهو الواحد الكثير
كما انه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واين التنزيه من التشبيه والاية واحدة وهي كلامه عن نفسه على
جهة التعريف لنا بما هو عليه في ذاته ففصل بليس واثبت بهو واما نداؤه تعالى للعالم ونداء العالم له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)